الأهرام

المصدر : التضامن الاسلامي
التاريخ : ١ ربيع الاول ١٤١٣ هـ

الإسلام والمسلمون

البوسنة والهرسك

إعداد : بدر رشاد الدوني

حالة الإسلام في يوغسلافيا سابقاً ومعاصراً :

لم تتوقف الصحوة الإسلامية التي يعيشها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر في حدود العالم الإسلامي ، ولم تقتصر على دولة ومناطقها ، وإنما امتدت لتشمل كل العالم ، وزحفت وانتشرت حيثما يوجد مسلمون حتى في الدول التي يعيش فيها المسلمون في حالة حصار حديدي وعزلة شديدة عن بقية دول العالم الإسلامي . وفي يوغسلافيا الدولة الشيوعية سابقاً والتي تضيق الخناق على المسلمين بشتى السبل يشهد الإسلام فيها صحوة قوية ويزداد قوة يوماً بعد يوم ، ويزداد المسلمون عمقاً في إيمانهم ويتمسكون أكثر بعقيدتهم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

ويمر مسلموا يوغسلافيا الآن بأخطر المراحل في تاريخ وجودهم . فهم بين التضحية الجسدية والإبادة على أيدي الصرب الأورثوذكس وبين الغزو الفكري المتزايد الذي لو لم تفتح له وسائل الإعلام أبوابها لما كان له نشاط يذكر . فقضية الإعلام هي أخطر وأهم قضية بالنسبة للمسلمين في يوغسلافيا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

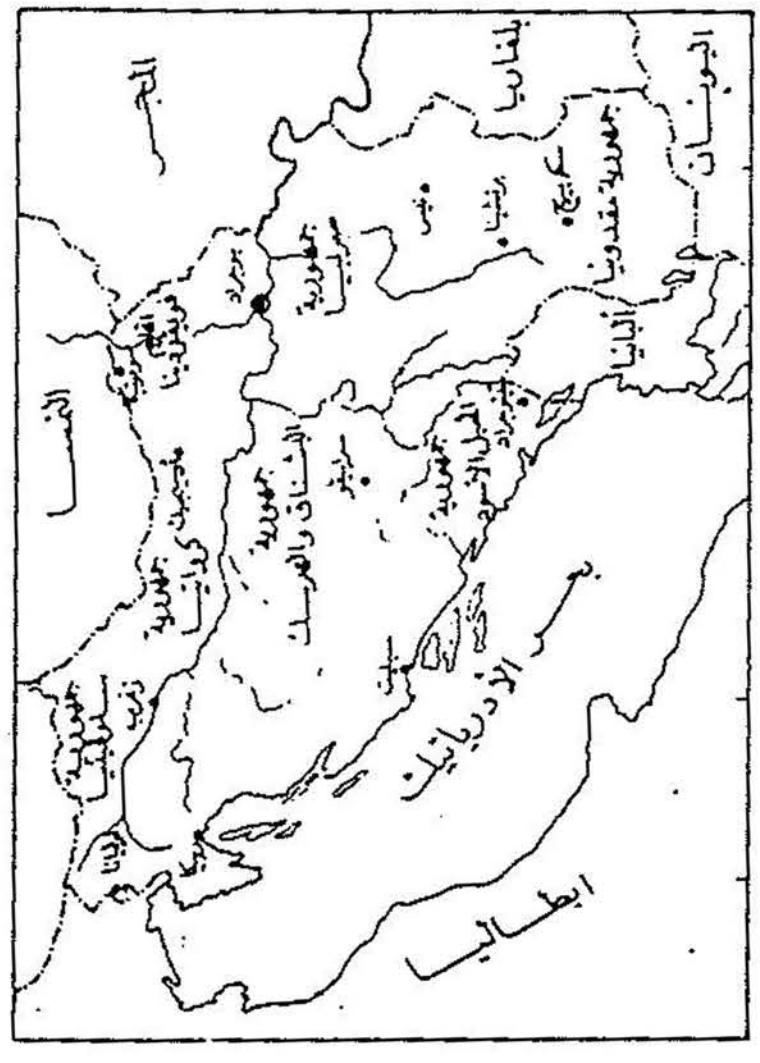

موقع يوغسلافيا :

وتقع يوغسلافيا في جنوب وسط أوروبا وفي غربي جزيرة البلقان وعلى الساحل الشرقي للبحر الإدرياتك .

مكونات يوغسلافيا :

وهي جمهورية اتحادية تتكون من ست جمهوريات صغيرة هي : صربيا وعاصمتها بيوجراد ، وكرواتيا وعاصمتها زاغرب ، والبوسنة والهرسك وعاصمتها سرايفو- ومقدونيا وعاصمتها سكوبج ، وسلوفينيا وعاصمتها ليوبليانا ، والجبل الأسود والعاصمة تيتوجراد ، ويضاف إلى هذا إقليمان يتمتعان بالحكم الذاتي وهما كوسوفا وفوجفورينا ويتبعان جمهورية صربيا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حدود يوغسلافيا :

ويحدها من الشرق رومانيا وبلغاريا ، ومن الغرب بحر الأدرياتك ، ومن الشمال المجر والنمسا ، وإيطاليا من الشمال الغربي ، ومن الجنوب ألبانيا واليونان .

مساحتها وعاصمتها :

وتبلغ مساحة يوغسلافيا ٢٥٥,٨٠٤ كيلاً مربعاً . وعاصمتها مدينة بلغراد .

مميزاتها :

وأرض يوغسلافيا جبلية في جملتها حيث تغطي الجبال ثلاثة أرباعها وأبرزها جبال الألب في غربها حيث جبال ألب كراوانكين وألب جوليا في أقصى الشمال الغربي ، وعلى ساحل دلماشيا المشرف على البحر الإدرياتي ، تطل سلاسل جبلية شديدة الانحدار حيث جبال الألب الدينارية وتتكون من صخور جيرية مسامية سريعة الذوبان ، ويلي هذا النطاق سلاسل تغطيها الغابات والمنطقة وعرة صعبة الاجتياز ، أما السهول في يوغسلافيا فتوجد في القسم الشمالي حيث سهل الدانوب اليوغسلافي ويجري فيه نهر الدانوب ، كذلك الأجزاء الدانية من روافد أنهار درافا وسافا وتيزا .

ويجمع مناخ يوغسلافيا بين طرازين الأول يتمثل في مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتصف بصيفه الحار والشتاء المعتدل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المطر ، والثاني المناخ القارى فالصيف حار والشتاء بارد ، والمطر يسقط في فصل الصيف وتتفاوت كمياته بين منطقة وأخرى .

الانتمـاء السـكاني :

ينتمي سكان يوغسلافيا إلى مجموعة من العناصر أكثرها عدداً الصقالبة الجنوبيين أو كما يطلق عليهم أحياناً السلاف ، ومنهم الصرب والكروات والبوسنة يضاف إليهم المقدنيون والألبان وجماعات أخرى عديدة منها الأتراك . وفي يوغسلافيا أكثر من عشرين قومية وأكثر من عشرين لهجة ولغة ، ويقدر عدد السكان في يوغسلافيا بحوالي ٢٢,٩٥٤,٢١٩ نسمة وأكثف أجزاء البلاد سكاناً حول منطقة بيوجراد وفي أقليم سلوفينيا وفي منطقة زغرب ، ويتكون المسلمون في يوغسلافيا من البوسنة والهرسك والألبان والأتراك والغجر ويصل عدد المسلمين في الوقت الراهن ٦ مليون نسمة ، ونصف المسلمين اليوغسلاف من البوسنة والهرسك ثم يليهم العناصر الألبانية فالأتراك .

النشاط البشـري :

يعمل نصف السكان في الزراعة هذا رغم الهجرة الكبيرة من الريف إلى المدن الصناعية وتنقسم يوغسلافيا من حيث الزراعة إلى نطاقين هما : أقليم الحبوب والبنجر السكري ، وهذا يوجد في السهول

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الشمالية وما يجاورها من الأودية والأحواض الداخلية وهو أهم مناطق الزراعة بالبلاد ، والأقليم الثاني في جنوب وادي سافا وعند اتصاله بنهر الدانوب . وأهم الغلات الزراعية تتمثل في القمح والشعير والشوفان والبنجر والعنب ، وتغطي الغابات والمراعي ثلث مساحة البلاد ، أما من حيث المعادن فتمتلك احتياطي عظيم من الحديد والرصاص وكميات وافرة من البوكسيت والنحاس والزئبق والفضة واحتياطي كبير من الفحم ، وتوجد الصناعات المعدنية والكيميائية والآلات الزراعية والسيارات والمحركات وعربات السكك الحديدية وتعتبر الصناعة الحرفة الرئيسية الثانية بعد الزراعة .

وصول الإسلام إلى يوغسلافيا :

إن أول وصول للإسلام إلى يوغسلافيا جاء مع الفتح العثماني ، غير أن هذا الرأي ينطبق على وصول المسلمين بأعداد كبيرة ، ولكن الوصول الفعلي سابق على الفتح العثماني ، فالإسلام وصل إلى بعض المناطق اليوغسلافية قبل الفتح العثماني بعدة قرون ، وهناك آراء عديدة تفسر هذا بعضها يرى أن الإسلام وصل إلى يوغسلافيا بعد فتح صقلية ، والبعض يرى أنه سابق على هذا حيث وصل مع العرب ، ومهما تعددت الآراء ، فمن الواضح أن الإسلام وصل إلى يوغسلافيا قبل دخول العثمانيين إلى هذه المنطقة ، ولكن وصول المسلمين بأعداد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كبيرة إلى يوغسلافيا جاء مع الفتح العثماني وانتشر الإسلام بعد هذا انتشاراً واسعاً . وهناك عامل هام ساعد على تهيئة الظروف لانتشار الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة وهو ظهور المذهب البوغوميلي أو الكنيسة البشناقية والتي عارضت المذهبين المسيحيين السائدين في المنطقة المذهب الكاثوليكي والمذهب الأرثوذكسي . وكانت الكنيسة البشناقية أكثر اعتدالاً في العبادة بل رفضت الكثير مما جاء بالمذهبين ورفضت تقديس البشر والتعميد ، كما رفضت مبدأ النزاع بين الروح والمادة وطالبت بعودة المسيحية إلى أصولها القديمة ، لهذا برز الصراع بينها وبين المذهبين السابقين وهكذا كان البشناق مهيئين لقبول الإسلام .

ودخل العثمانيون شبه جزيرة البلقان عندما فتحوا جنيبلو في عام ٧٥٤هـ ـــ ١٣٥٣م ثم هزموا التحالف النصراني في عام ٧٦٧هـ ـــ ١٣٦٥م قرب أدرنة ، وهزم التحالف مرة أخرى في عام ٧٧٣هـ ـــ ١٣٧١م وهكذا توغل الأتراك في شبه جزيرة البلقان حتى وصلوا إلى بيوجراد .

واشتدت حدة الصراع بين المذاهب المسيحية في يوغسلافيا ، وطلب البشناق العون من الأتراك ، ففتح بلادهم السلطان العثماني محمد الفاتح في عام ٨٦٨هـ ـــ ١٤٦٣م وحسم الصراع بين المذاهب المسيحية ، وعندما تعرف البشناق على مبادئ الإسلام اعتنقوا الدين ذرافات

www.ethraadl.com

ووحدانا ، ولم ينقض قرن حتى اعتنق جميع البشناق الإسلام طواعية ، وصاروا من أقوى أنصاره ، وأخذوا في تشييد المدن ذات الطابع الإسلامي ، ومن أهم هذه المدن سرايفو أو (بشناق سراى) وتقدم العثمانيون في فتح بلاد جديدة وحَسُن إسلام البشناق وعندما ضعفت الدولة العثمانية استولت النمسا على مناطق عديدة من يوغسلافيا ، وأخذت بعض المناطق اليوغسلافية تستقل مثل بلاد الجبل الأسود وصربيا ، واضطر العثمانيون للتخلى عن بلاد البوسنة والهرسك في عام ١٢٩٥هـ ـــ ١٨٧٨م لامبراطورية النمسا والمجر ، وهكذا دام الحكم العثماني في معظم مناطق يوغسلافيا أكثر من أربعة قرون . وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت مملكة صربيا ثم ظهرت جمهورية يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية .

القوميات المسلمة :

وصل عدد المسلمين في يوغسلافيا إلى ٦ ملايين نسمة ، وينتمى المسلمون هناك إلى الجماعات القومية المختلفة وأكثرهم عدداً المسلمين البوسنة ويسكنون جمهورية بوسنة وهرسك حيث يبلغ عددهم حسب إحصاء السكان العام ١٩٩١م ٤٤٪ من سكانها . كما يقطنون جزءاً من جمهورية صربيا الجنوبي الغربي المعروف في التاريخ بمنطقة (سنجف نوفى بازار) حيث يمثلون ٧٥٪ من السكان وأجزاء من جمهورية الجبل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الأسود ويمثلون ١٤,٦٪ ويكون المسلمون البوسنيون في جمهوريتي يوغسلافيا الشماليتين الغربيتين كرواتيا وسلوفينا جزءاً هاماً من جماعات المسلمين المهاجرين المقيمين حول المراكز الصناعية ويقدر عددهم في هذه الجمهورية بنحو ٣٠٠ ألف مسلم ، ويكوِّن الألبانيون جماعة ثانية من حيث عددهم ويتمتعون في يوغسلافيا بأوضاع القومية ويقدر عددهم بنحو ٣ ملايين نسمة ويسكنون مقاطعة كوسوفا وهم ٩٠٪ من أهلها وجزء من جمهورية ماكدونيا الغربي حيث يشكلون ٣٪ وجزء من جمهورية الجبل الأسود ويمثلون ٨٪ من سكانها ، والألبان في يوغسلافيا لا يشملهم إحصاء السكان المنعقد في بداية عام ١٩٩١م بسبب وضعهم السياسي الحالي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ورفضهم للتعداد ، ويكوِّن الأتراك جماعة ثالثة من حيث عددهم في يوغسلافيا ويتمتعون بأوضاع القومية ويسكنون غالباً جزء من منطقة جماعات وقوميات أخرى مثل الغجر والتوربيشى والغوراني .

أوضاع المسلمين بعد سقوط الشيوعية :

المسلمون في يوغسلافيا لهم إدارة دينية موحدة اسمها الرسمي (الطائفة الإسلامية) ويرأسها رئيس العلماء ومقرها مدينة سراييفو ، وللطائفة الإسلامية مجموعة كبيرة من الهيئات والمؤسسات الإسلامية ويتبعها عدد كبير من الموظفين في مختلف أنحاء يوغسلافيا ، وتدير هذه الإدارة حوالي ٢,٨٠٠ مسجد و ١,٣١٠ كتاتيب للتعليم الديني وثلاث مدارس ثانوية دينية موزعة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

على ثلاث مدن يدرس فيها ٨٢٠ طالباً وطالبة نظامياً وكلية للدراسات الإسلامية يدرس فيها ١٢٠ طالباً وطالبة بالإضافة إلى حوالي ٢,١٠٠ من علماء الدين بصفة إمام وخطيب ومعلم ومدرس ومفتي .

وتهتم الإدارة الدينية في يوغسلافيا بانتشار التعليم الديني وتقوية الوعي الإسلامي والمحافظة على الهوية الإسلامية للمسلمين في يوغسلافيا وتأمين المناخ الملائم لتطبيق الأحكام الإسلامية والاعتناء بحماية حقوق المسلمين ومصالحهم .

وتوجد في يوغسلافيا منظمات ثقافية واجتماعية وخيرية عديدة تم تأسيسها بعد انهيار النظام الشيوعي ، أشهرها جمعية المسلمين الثقافية ومقرها مدينة سرايفو ، وجمعية المسلمين الخيرية ، وجمعية المسلمين الثقافية الخيرية .

بالإضافة إلى أنه يجري العمل حالياً لتأسيس وكالة أنباء إسلامية ليوغسلافيا ومصرف للأوقاف في مدينة سرايفو ، وبعد سقوط النظام الشيوعي عام ١٩٩٠م تأسست عدة أحزاب في يوغسلافيا . وينتمي المسلمون إلى عدة أحزاب منها ولهم مجموعة من النواب في مجلس الشعب في الجمهوريات اليوغسلافية وأصبحت هناك عدة روابط وأحزاب تمثل الطائفة المسلمة في يوغسلافيا . وأصبح رئيس جمهورية البوسنة والهرسك من المسلمين وهو فخامة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الرئيس علي عزت بيجوفيتش وأيضاً وزير خارجيتها من المسلمين .

ويلقى المسلمون تعنتاً وحرباً ضروساً من قبل الصرب المسيحية .

جوهر الصراع بين الصرب والمسلمين :

ويتلخص الصراع القائم الآن في محاولة الصرب العودة بأطماعها في البلقان إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى فهي تطمع في الحصول على مخرج لها على بحر الأدرياتيك بعد أن تحولت إلى دولة داخلية بانهيار الاتحاد اليوغسلافي ، حقيقة أن وحدتها الجديدة مع الجبل الأسود تعطيها منفذاً محدوداً على بحر الأدرياتيك ولكنها تطمع في الحصول على كل ساحل لماشيا الذي يشمل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

معظم أراضي كرواتيا الغنية صناعياً ووصولها إلى الساحل تعترضها أراضي البوسنة والهرسك ، وبالتالي تطمع في السيطرة عليها ، والحقيقة أن الصراع في هذا الجزء من البلقان قد يطول لأن الصرب تستطيع أن تثير المتاعب لجمهورية البوسنة والهرسك عن طريق الأقلية الصربية الموجودة في البلاد فضلاً عن أن الصراع الراهن بين الصرب ومسلمي البوسنة يحمل موروث صراع العثمانيين ضد أوروبا المسيحية ، ويبدو أنه قدر لمسلمي البلقان أن يتحملوا المسؤوليات دون أن يكون لديهم إمكانيات في الرد في ظل نظام عالمي يكيل بمكالين في القضايا الدولية .

دعـوة خـادم الحـرمين الشريفين للاهتمام بشـؤون الأقليات

ونرجو من الله العلي القدير أن تجد المشاكل الخاصة بمسلمي يوغسلافيا جانباً من اهتمام الدول الإسلامية خاصة في أعقاب الدعوة الكريمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز خلال مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بتركيا لعقد مؤتمر خاص لمناقشة القضايا الخاصة بالأقليات المسلمة في جميع دول العالم . وأثنى فخامة رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الإسلامية على عزت بيجوفيتش على موقف المملكة العربية السعودية شعباً وحكومة لتضامنها مع شعبه الذي يواجه اليوم أقسى هجمة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عرفها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي الاتحاد اليوغسلافي منذ الحرب العالمية الأولى . وقال : إن موقف حكومة المملكة العربية السعودية واعترافها بالجمهورية المسلمة ومد يد العون لها أمر له أثره الكبير لدى شعبنا الذي تحاصره قوات البغي الصربية وإقامة جسر جوى بين المملكة وجمهورية البوسنة والهرسك يحمل الغذاء والكساء ونجدة الشعب السعودي بحصيلة التبرعات النقدية لمساعدة الشعب المسلم في مواجهة المحنة الرهيبة مع الصرب وغيرهم من الصليبيين الذين يزعجهم إقامة دولة إسلامية في هذا الجزء الهام من بلاد أوروبا . وأهاب الرئيس المسلم بكافة الدول الإسلامية أن تقف إلى جانب أشقائها في محنتهم .

ووجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز نداءً بمد يد العون وتقديم المساعدات لشعب البوسنة والهرسك ، فهذا النداء لقى تجاوباً عظيماً من شعب المملكة العربية السعودية . فهذا الشعب عرف بمساعدة المسلمين ، وقال الرئيس علي عزت : نحن ننظر باعتزاز لمشاعر المسلمين ودعوتهم لنا من المسجد الحرام والمسجد النبوي وفي جميع مساجد المملكة وفي هذا دلالة على توحد مشاعر المسلمين في المملكة معنا ونحن في البوسنة والهرسك ننظر باجلال إلى إخواننا المسلمين الذين لم ينسونا في ساعات المحنة التي نعيشها .

ولا زال جمع التبرعات الرسمية والأهلية قائماً في جميع مدن وأنحاء المملكة لنجدة إخوانهم مسلمي البوسنة والهرسك من قِبَل لجان أعدت لهذا الغرض النبيل .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية